مدخل إلى حكمة الإعجاز القرآني

عند الإمام النورسي

د. رواء محمود حسين

الجامعة العراقية

بغداد – العراق

Rawaa_mahmoud@yahoo.com

بحث مقدّم إلى الندوة العالمية الرابعة للأكاديميين الشباب، مؤسسة اسطمبول للثقافة والعلوم، اسطمبول، تركيا، 23–24، حزيران، 2012 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين:

الإمام النورسي رحلة عمر في تفسير القرآن الكريم، وإيصال معاني حكمته إلى الإنسانية، والدفاع عن هذه الحكمة النورانية القرآنية بكل ما أوتي من قوة. كان القرآن الكريم شغله الشاغل في ليله ونهاراته، صحته ومرضه، حله وترحاله، فكره وجهاده، وكان السبب في كل ذلك أنه أدرك أن الحكمة القرآنية والنور الإلهي المنزل في القرآن الكريم هو السبيل لهداية البشرية لما فيه صلاحها في الدنيا والآخرة.

وقد كان من الوسائل التي توسل بها النورسي في مجال دعوته إلى الحكمة القرآنية أنه قد أكد على نظرية النظم بوصفها وسيلة التوصل إلى فهم الاعجاز القرآني في سياقه البلاغي، وكتب في ذلك كتابه المهم: : "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، والذي نعده ليس الكتاب الأهم في سلسلة رسائل النور التي أصدرها النورسي فقط، بل واحداً من أهم المؤلفات في مجال الدراسات القرآنية في العصر الحديث بالنظر إلى جملة المفاهيم التأسيسية المطروحة في الكتاب في سياق المشكلات الفلسفية والفكرية للعقل الانساني في العصر الحديث.

بحثنا هذا إسهامة متواضعة في مجال فهم الأسس التي استند إليها النورسي في دراسة الاعجاز القرآني، وكان الجديد في دراستنا هذه، فيما نظن، أننا بحثنا عن مفاهيم الحكمة في مبادئ الاعجاز القرآني التي درسها النورسي في كتابه المذكور سابقاً، ونأمل أن نكون بهذه الدراسة قد فتحنا المجال من أجل التوسع في دراسة حكمة الاعجاز القرآني، ومن الله سبحانه التوفيق.

المبحث الأول

مسائل في حكمة القرآن الحكيم

أولاً: تعريف القرآن:

1- القرآن لغة:

قال ابن منظور: قرأه يقرؤه ويقرؤه، الأخيرة عن الزجاج قرءاً وقراءة وقرآناً، الأولى عن اللحياني، فهو مقروء. وينقل ابن منظور عن أبي اسحق النحوي قوله: يسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم كتاباً وقرآناً وفرقاناً، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآناً لأنه يجمع السور، فيضمها. ومعنى قرأت القرآن: لفظت به مجموعاً أي القيته. ويضيف ابن منظور: والقرآن اسم لكتاب الله تعالى مثل التوراة والإنجيل. وقرأت الكتاب قراءة وقرآناً، ومنه سمي القرآن.، وأقرأه القرآن فهو مقرئ، وكل شيء جمعته فقد قرأته. وسمي القرآن لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض. [1]

2- القرآن اصطلاحاً:

ينقل السيوطي عن الجاحظ قوله: "سمى الله كتابه اسماً مخالفاً لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل، سمى جملته قرآناً، كما سموا ديواناً، وبعضه سورة كقصيدة، وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة كقصيدة". ثم ينقل عن أبي المعالي عزيزي بن عبد الملك بشيذلة في كتاب "البرهان": أن الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسماً. سماه كتاباً ومبيناً في قوله: {حم. والكتاب المبين}، [الدخان:2،1]. وقرآناً كريماً: {إنه لقرآن كريم} [الواقعة:77]، وكلاماً: { حتى يسمع كلام الله }

[1] ابن منظور: "لسان العرب"، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، 128/1-129، وقارن: الأزهري (ت370 هـ): "تهذيب اللغة"، تحقيق محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، 209/9.

[التوبة: 6]، ونوراً: { وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً } [النساء: 174]، وهدى ورحمة: { وهدى ورحمة للمؤمنين } [يونس: 57]، وفرقاناً: { نزّل الفرقان على عبده }، [الفرقان: 1]، وشفاء: { وننزل من القرآن ما هو شفاء }، [الإسراء: 82]، وموعظة: {قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور} [يونس: 57]، وذكراً مباركاً: { وهذا ذكر مبارك أنزلناه } [الأنبياء: 50]، وعلياً: { وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي} [الزخرف: 4]، وحكمة: { حكمة بالغة } [القمر: 5]، وحكيماً: {تلك آيات الكتاب الحكيم}، [يونس: 1]، ومهيمناً: { مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه }، [المائدة: 48]، وحبلاً: { واعتصموا بحبل الله } [آل عمران: 103]، وصراطاً مستقيماً: { وأن هذا صراطي مستقيماً } [الأنعام: 153]، وقيّماً: { قيّماً لينذر} [الكهف: 2]، وقولاً فصلاً: { إنه لقول فصل } [الطارق: 13]، ونبأ عظيماً: { عم يتسائلون. عن النبأ العظيم } [النبأ: 2،1]، وغير ذلك. [1]

أما النورسي فيعرف القرآن الكريم بالقول: "هو الترجمة الأزلية لهذه الكائنات، والترجمان الأبدي لألسنتها التاليات للآيات التكوينية، ومفسر كتاب العالم.. وكذا هو كشاف لمخفيات كنوز الأسماء المستترة في صحائف السموات والأرض.. وكذا هو مفتاح لحقائق الشؤون المضمرة في سطور الحادثات.. وكذا هو لسان الغيب في عالم الشهادة.. وكذا هو خزينة للمخاطبات الأزلية السبحانية والالتفاتات الأبدية الرحمانية.. وكذا هو أساس وهندسة وشمس لهذا العالم المعنوي الاسلامي.. وكذا هو خريطة للعالم الأخروي.. وكذا هو القول الشارح والتفسير الواضح والبرهان القاطع والترجمان الساطع لذات الله وصفاته واسمائه وشؤونه.. وكذا هو مرب للعالم

[1] السيوطي: "الاتقان في علوم القرآن"، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/ 1426 هـ، 1/ 336 – 337. وقارن: ابن قتيبة (ت 276 هـ): "غريب القرآن"، دار الكتب العلمية، 1398 هـ – 1978 م، ص 36، والنحاس (ت 338 هـ): "إعراب القرآن"، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421 هـ، 75/1، و علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (ت: 479هـ): " النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)"، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1428 هـ – 2007 م، ص 425.

الانساني، وكالماء وكالضياء للانسانية الكبرى التي هي الاسلامية.. وكذا هو الحكمة الحقيقية لنوع البشر، وهو المرشد المهدي لما خلق له البشر، وكذا هو للانسان: كما إنه كتاب شريعة كذلك هو كتاب حكمة، وكما إنه كتاب دعاء وعبودية كذلك هو كتاب أمر ودعوة، وكما إنه كتاب ذكر كذلك هو كتاب فكر، وكما إنه كتاب واحد لكن فيه كتب كثيرة في مقابلة جميع حاجات الانسان المعنوية، كذلك هو كمنزل مقدس مشحون بالكتب والرسائل".[1]

ثانياً: حكمة نظم القرآن:

يقول الدكتور حاتم الضامن أن المعنى اللغوي المشترك الذي يمكن أن تفهم منه نظرية النظم أنه ضم الشيء إلى الشيء وتنسيقه على نسق واحد كحبات اللؤلؤ المنتظمة في سلك. ونظرية النظم كانت أبرز وجوه الاعجاز عند العلماء، فإن الجدال الذي قام في القرن الرابع الهجري قد أعاد الحياة من جديد إلى التفكير البلاغي بمقابلته بين بلاغة العبارة وبلاغة النظم، وكان سبباً في ظهور طريقتين في البحث البلاغي: طريقة تتمثل في تفكيك النص لعزل الاساليب التي تعتبر وحدها حاملة للبلاغة، وطريقة تعتمد وحدة النص والالتحام الموجود بين أجزائه، ولا يتصور أصحابه بلاغة خارجة عن ذلك. ويشير إلى أن البحث في نظرية النظم كان سبباً لوضع علم المعاني وطريقاً لعلم البيان، وقد اتخذها عبد القاهر الجرجاني أساساً لنظريته في الاعجاز والبلاغة.[2]

---

[1] بديع الزمان النورسي: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ط3، دار سوزلر، مصر، 2002م، ص 22. وقارن المفاهيم أعلاه بكتاب أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت 360هـ): "أخلاق أهل القرآن"، حققه وخرج أحاديثه: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ – 2003م.

[2] د. حاتم صالح الضامن: "نظرية النظم: تطور وتاريخ"، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق، 1979م، ص 4. ويؤكد الباقلاني أن ترتيب آيات السور القرآنية إنما تم بالنص والتوقيف دون الاجتهاد، ينظر: الباقلاني (ت 403 هـ): "الانتصار للقرآن"، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، ط1، دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، 1422 هـ – 2001 م، ص 293.

وقد تحدث عبد القاهر الجرجاني عن النظم فقال: " وقد علمت إطباق العلماء على تعظيم شأن "النظم" وتفخيم قدره، والتنويه بذكره، وإجماعهم أن لا فضل مع عدمه، ولا قدر لكلام إذا هو لم يستقم معه، ولو بلغ في غرابة معناه ما بلغ وبتهم الحكم بأنه الذي لا تمام دونه، ولا قوام إلا به، وأنه القطب الذي عليه المدار، والعمود الذي به الاستقلال. وما كان بهذا المحل من الشرف، وفي هذه المنزلة من الفضل، وموضوعاً هذا الموضع من المزية، وبالغاً هذا المبلغ من الفضيلة، كان حرى بأن توقظ له الهمم، وتوكل به النفوس، وتحرك له الأفكار، وتستخدم فيه الخواطر، وكان العاقل جديراً أن لا يرضى من نفسه بأن يجد فيه سبيلاً إلى مزية علم، وفضل استبانة، وتلخيص حجة، وتحرير دليل، ثم يعرض عن ذلك صفحاً ويطوى دونه كشحاً وأن يربأ بنفسه، وتدخل عليه الأنفة من أن يكون في سبيل المقلد الذي لا يبت حكماً، ولا يقتل الشيء علماً، ولا يجد ما يبرئ من الشبهة، ويشفي غليل الشاك،وهو يستطيع أن يرتفع عن هذه المنزلة، ويباين من هو بهذه الصفة، فإن ذلك دليل ضعف الرأي وقصر الهمة ممن يختاره ويعمل عليه". [1]

ويشرح النورسي القرآن الكريم على ضوء نظرية النظم، فيبين أن القرآن ما نزل لأهل عصر دون عصر بل لأهل جميع الأزمان، ولجميع طبقات الانسان، ولجميع صنوف البشر. وفهم البشر يختلف من إنسان إلى آخر وبحسب الزمان والمكان. ولأجل هذا السر والحكمة فقد أكثر القرآن من حذف الخاص من أجل التعميم ليقدر كل إنسان المعنى حسب ذوقه واستحسانه وفهمه. وعلى هذا يمكن أن تكون جميع

[1] عبد القاهر الجرجاني (ت 474 هـ): "دلائل الاعجاز"، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، بدون تاريخ، ص 80 – 81. ومن أجل المزيد من المتابعة لأفكار الجرجاني تابع كتابه: "أسرار البلاغة"، صححها على نسخة الإمام الشيخ محمد عبده التي قرأها دروساً في الجامع الأزهر، وأودع فيها جل تعليقاته على حواشيها ووضع بجانبها حرف (ش) المقتطع من كلمة شيخنا، وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، 1409 هـ – 1989 م، وكتاب الجرجاني: "المقتصد في شرح التكملة"، تحقيق الدكتور أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدويش، ط1، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، 1428 هـ – 2007م، د. أحمد مطلوب: "عبد القاهر الجرجاني: بلاغته ونقده"، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1393 هـ – 1973 م، وقارن أيضاً مع د. حاتم الضامن: "نظرية النظم"، ص 25 وما بعد.

الوجوه مرادة بشرط أن تستحسنها البلاغة العربية، وأن يقبلها علم أصول مقاصد الشريعة. ولذلك فمن وجوه اعجاز القرآن نظمه وسبكه في اسلوب يختلف من عصر إلى عصر، ومن طبقة إلى أخرى. [1]

والنورسي في هذا السياق يسير على ما سار عليه أئمة التفسير من المسلمين. قال مقاتل: وإن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحداهم أولاً، فقال: {فَأْتُوا بِعَشرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ} [هود: 13] فعجزوا عن ذلك، فتحداهم، فقال: {فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ} [البقرة: 23] فعجزوا، فآيسهم الله عن معارضته بمثل ما أتى به فِي هذه الآية، والمثل الذي طلب منهم كلام له نظم كنظم القرآن فِي أعلى طبقات البلاغة، وقوله: {وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} [الإسراء: 88]. [2]

وقال ابن عطية: قال قوم: «إن التحدي وقع بما في كتاب الله تعالى من الأنباء الصادقة، والغيوب المسرودة» . ويعقب بالقول: وهذان القولان إنما يرى العجز فيهما من قد تقررت الشريعة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم في نفسه. وأما من هو في ظلمة الكفر فإنما يتحدى فيما يبين له بينه وبين نفسه عجزه عنه، وأن البشر لا يأتي بمثله ويتحقق مجيئه من قبل المتحدي. علماً بأن كفار العرب لم يمكنهم قط أن ينكروا أن رصف القرآن ونظمه وفصاحته متلقى من قبل النبي صلى الله عليه وسلم. فإذا وقع التحدي في ذلك ووقع العجز عن إجابة التحدي علم كل فصيح ضرورة أن هذا نبي يأتي بما ليس في قدرة البشر الإتيان به، إلا أن يخص الله تعالى من يشاء من عباده. وهذا هو القول الذي عليه الجمهور وجهابذة العلماء وهو الصحيح في نفسه أن التحدي إنما وقع بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة

---

[1] النورسي: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ص 49. وللتوسع أنظر: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت 708هـ): "البرهان في تناسب سور القرآن"، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1410 هـ - 1990 م.

[2] الواحدي، النيسابوري (ت 468هـ): "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1415 هـ - 1994 م، 127/3.

ألفاظه. ووجه إعجازه أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علماً، وأحاط بالكلام كله علماً، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره. أما البشر فمعهم الجهل، والنسيان، والذهول، ومعلوم ضرورة أن بشراً لم يكن قط محيطاً. فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، وبهذا النظر يبطل قول من قال: «إن العرب كان من قدرتها أن تأتي بمثل القرآن فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم صرفوا عن ذلك وعجزوا عنه» . والصحيح أن الإتيان بمثل القرآن لم يكن قط في قدرة أحد من المخلوقين، ويظهر بذلك قصور البشر في أن الفصيح منهم يصنع خطبة أو قصيدة يستفرغ فيها جهده، ثم لا يزال ينقحها حولاً كاملاً، ثم تعطى لآخر نظيره فيأخذها بقريحة جامة فيبدل فيها وينقح ثم لا تزال كذلك فيها مواضع للنظر والبدل. أما كتاب الله سبحانه لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد. وقد تبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وميز الكلام.[1]

ثالثاً: حكمة البلاغة القرآنية:

يحلل النورسي البلاغة القرآنية على الطريقة الآتية من خلال التأمل بقوله تعالى: {والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون} [البقرة: 4]. فيبين أن القرآن أرسل النظم، أي لم يعين بوضع إمارة وجهاً من وجوه التراكيب، لسر لطيف، هو منشأ الايجاز الذي هو منشأ الاعجاز. إن البلاغة هي مقتضى

[1] ابن عطية (ت 542هـ): "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ، 52/1، وقارن مع الفخر الرازي (ت 606 هـ): "التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب"، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ، 15/ 479، و القرطبي (ت 671هـ): " الجامع لأحكام القرآن"، تفسير القرطبي، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ – 1964 م، 1/ 76، و البيضاوي (ت 685هـ)، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1418 هـ، 110/2، النسفي (ت 710هـ): "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، حققه وخرج أحاديثه يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له محيي الدين ديب مستو، الطبعة الأولى، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419 هـ – 1998 م، 2/ 583.

الحال. والحال: إن المخاطبين بالقرآن على طبقات متفاوتة، وفي اعصار مختلفة. فلمراعاة هذه الطبقات، ولمجاورة هذه الاعصار، ليستفيد مخاطب كل نوع ما قدر له من حصته، حذف القرآن في كثير للتعميم والتوزيع، واطلق في كثير للتشميل والتقسيم، وارسل النظم في كثير لتكثير الوجوه، وتضمين الاحتمالات المستحسنة في نظر البلاغة والمقبولة عن العقل العربي، ليفيض على كل ذهن بمقدار تذوقه منه.[1]

وقد ذهب أئمة الدراسات القرآنية ومنهم الباقلاني إلى أن بلاغة القرآن هي أحد أسباب اعجازه. فقد ذهب الباقلاني إلى أن معنى قولنا: "إن القرآن معجز" أنه لا يقدر العباد عليه. وقد ثبت أن المعجز الدال على صدق النبي، صلى الله عليه وسلم، لا يصح دخوله تحت قدرة العباد، وإنما ينفرد الله تعالى بالقدرة عليه، ولا يجوز أن يعجز العباد عما تستحيل قدرتهم عليه، كما يستحيل عجزهم عن فعل الأجسام، فنحن لا نقدر على ذلك وإن لم يصح وصفنا بأنا عاجزون عن ذلك حقيقة، وكذلك معجزات سائر الانبياء على هذا. فلما لم يقدر عليه أحد شبه بما يعجز عنه العاجز، وإنما لا يقدر العباد على الإتيان بمثله، لأنه لو صحّ أن يقدروا عليه بطلت دلالة المعجز، وقد أجرى الله سبحانه العادة بأن يتعذر فعل ذلك منهم، وأن لا يقدروا عليه. ولو كان غير خارج عن العادة لكانوا قادرين على الاتيان بمثله، أو عرضوا عليه من كلام فصحائهم وبلغائهم، ما يعارضه. فلما لم يشتغلوا بذلك، علم أنهم فطنوا لخروج ذلك عن أوزان كلامهم، وأساليب نظامهم. [2]

ويشتغل النورسي على اعداد مقدمة لاعجاز القرآن وتتبني هذه المقدمة على اثنتي عشرة مسألة:

---

[1] النورسي: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ص 56.

[2] أبو بكر الباقلاني (ت 403هـ): "اعجاز القرآن"، تحقيق السيد أحمد صقر، الطبعة الخامسة، دار المعارف – مصر، 1997م، 26/1. وقارن:

المسألة الأولى: إن منشأ نقوش البلاغة إنما هو نظم المعاني دون نظم اللفظ كما جرى عليه اللفظيون. ونظم المعاني: "عبارة عن توخي المعاني النحوية فيما بين الكلمات. أي إذابة المعاني الحرفية بين الكلم لتحصيل النقوش الغربية". ونظم المعاني يشيد بقوانين المنطق، وأسلوب المنطق هو الذي يتسلل به الفكر إلى المعاني. والفكر الواصل إلى الحقائق هو الذي ينفذ في دقائق الماهيات، ونسب الماهيات هي الروابط للنظام الأكمل، والنظام الأكمل هو الصدف للحسن المجرد الذي هو منبع كل حسن، والحسن المجرد هو الروضة لأزاهير البلاغة التي تسمى لطائف ومميزات. [1]

المسألة الثانية: إن السحر البياني إذا تجلى في الكلام صير الاعراض والجواهر جواهر والمعاني أجساماً والجمادات ذوات أروح والنباتات عقلاء.

المسألة الثالثة: كمال الكلام وجماله وحلته البيانية باسلوبه. واسلوبه صورة الحقائق وقلب المعاني المتخذ من قطعات الاستعارة التمثيلية. وهنا يفكر النورسي في إطار قوله تعالى: {حتى عاد كالعرجون القديم} على الطريقة الاتية، فيبين أن فائدة أسلوب التمثيل، كما في الآية الكريمة، هي إن المتكلم بواسطة الاستعارة التمثيلية يظهر العروق العميقة، ويوصل المعاني المتفرقة. ثم إن الحكمة في تشكيل الاسلوب هي: إن المتكلم بإرادته ينادي ويوقظ المعاني الساكنة في زوايا القلب كأنها حفاة رعاة. [2]

المسألة الرابعة: بأن تتجاوب قيود الكلام ونظمه وهيئته، ويأخذ كل بيد الآخر ويظاهره، ويمد كل بقدره الغرض الكلي مع ثمراته الخصوصية.

---

[1] النورسي: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ص 118- 119.

[2] نفسه، ص 119-120.

المسألة الخامسة: كما أن أصل الكلام وثروته وسعته يفيد أصل المقصد، كذلك كيفاته وهيئاته تشير وترمز وتلوح إلى لوازم الغرض وتوابعه وفروعه.

المسألة السادسة: وهي إن المعاني المأخوذة من طريقة الكلام عن طريق التلفظ على أنواع مختلفة ومراتب متفاوتة. فمن شأن البليغ أن يفيد بصريح الكلام ما تعلق به الغرض واقتضاه المقام، وطلبه المخاطب. ثم يحيل الطبقات الأخرى على دلالة القيود، وإشارة الفحوى، ورمز الكيفيات، وتلويح مستتبعات التراكيب، وتلميح الأساليب، وإيماء أطوار الكلام.

المسألة السابعة: الخيال المندمج في أسلوب لابد أن له نواة حقيقية، ويكون كالمرآة في أن ينعكس به – في المعنويات – القوانين والعلل المندرجة في سلسلة الخارجيات.

المسألة الثامنة: نص سيبويه على أن الحروف التي تعدد معانيها ك"من" و"إلى" و"الباء" وغيرها، أصل المعنى فيها واحد لا يزول، لكن باعتبار المقام والغرض قد يتشرب معنى معلقاً، ويجذبه إلى جوفه، فيصير المعنى الأصلي صورة وأسلوباً لمسافره. وكذلك إن العارف بفقه اللغة إذا تأمل عرف أن اللفظ المشترك في الأغلب معناه واحد، ثم بالمناسبات وقع تشبيهات، ثم منها مجازات، ثم منها حقائق عرفية، ثم يتعدد. حتى إن اسم العين التي معناه الواحد المبصر أو المنهل، يطلق على الشمس أيضاً، بالرمز إلى أن العالم العلوي ينظر إلى العالم السفلي بها![1]

المسألة التاسعة: أعلى مراتب البلاغة الذي يعجز الإرادة الجزئية والفكر الشخصي والتصور البسيط: هو أن يحافظ ويراعي وينظر المتكلم ودفعة نسبة قيود الكلام وروابط الكلام وموازنة الجمل التي يظهر كل مع الآخر نقشاً متسلسلاً إلى

[1] تنظر المسائل الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة عند: النورسي: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ص 121– 123.

النقش الأعظم. حتى كأن المتكلم استخدم عقولاً إلى عقله كالباني لقصر يضع الأحجار المتلونة بوضعية تحصل بها نقوش غريبة من مناظرة وموازنة الكل مع الكل كالعين في الخط المشترك بين أسماء الخلفاء الراشدين. وأيضاً من أسباب علو الكلام أن يكون كشجرة النسب يتسلسل متناسلاً إلى المقاصد التي تتدلى على المقام والغرض، وأن يكون مستعداً لاستنباط كثير من الفروع والوجوه كقصة موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. [1]

المسألة العاشرة: سلاسة الكلام المنتجة للطافته وحلوه هو أن تكون المعاني والحسيات المندمجة فيه ممتزجة تتحد أو مختلفة تنتظم، لئلا تتشرب الجوانب قوة الافادة والغرض، بل يجذب المركز القوة من الاطراف.

المسألة الحادية عشرة: سلامة الكلام التي هي سبب صحته وقوته هي: أن يكون الكلام بحيث يشير إلى الدلائل والمبادئ، ويرمز إلى اللوازم والتوابع، وبقيود الموضوع والمحمول وكيفياتهما يومئ إلى رد الأوهام ودفع الشبهات، كأن كل قيد جواب لسؤال مقدر.

المسألة الثانية عشرة: الأساليب على ثلاثة أنواع:

أحدها: الأسلوب المجرد الذي لونه واحد، وخاصته الاختصار والسليقية والسلامة والاستقامة فهو أسلوب سوي، ومحل استعماله المعاملات والمحاورات والعلوم الآلية.

الثاني: الاسلوب المزين، وخاصته التزيين والتنوير، وتهييج القلوب بالتشويق أو التنفير. والمقام المناسب له كالخطابيات كالمدح والذم وغيرهما والاقناعيات ونظائرهما.

[1] النورسي: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ص 114.

الثالث: الاسلوب العالي، وخاصته الشدة والقوة والهيبة والعلوية والروحانية. ومقامه المناسب الإلهيات والأصول والحكمة.

رابعاً: حكمة المتشابهات:

يعرف الزركشي المتشابه بالقول: "وهو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة. ويكثر في إيراد القصص والأنباء، وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب، ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك: مبتدأ به ومتكرراً". [1]

وقد بيّن الطبري اختلاف العلماء في ما المراد بالمحكم والمتشابه من القرآن الكريم، فقال: وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى: {منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخَر متشابهات}، وما المحكم من آي الكتاب، وما المتشابه منه؟ فقال بعضهم: المحكمات من آي القرآن، المعمول بهن، وهنّ الناسخات أو المثبتاتُ للأحكام، والمتشابهات المتروك العملُ بهنّ والمنسوخاتُ. وقال آخرون: المحكمات من آي الكتاب: ما لم يحتمل من التأويل غير وجه واحد، والمتشابه منها: ما احتمل من التأويل أوجهاً. وقال آخرون: المحكم: ما أحكم الله فيه آي القرآن، وقَصَص الأمم ورُسلهم الذين أرسلوا إليهم، ففصّله ببيان ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته والمتشابه، هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور، بقَصّه باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وبقصّه باختلاف الألفاظ واتفاق المعانى.[2]

---

[1] الزركشي: "البرهان في علوم القرآن"، مكتبة دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ، 1/ 112، وللتوسع: تابع: ابن تيمية: "الإكليل في المتشابه والتأويل"، خرج أحاديثه وعلق عليها محمد الشيمي شحاته، دار الإيمان الإسكندرية، بدون تاريخ، وقارن: د. موسى شاهين لاشين: "اللآلئ الحسان في علوم القرآن"، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1423 هـ – 2002 م، ص 147 وما بعدها.

[2] الطبري (ت 310هـ): "جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ – 2000 م، 6/ 174 – 178.

ويعرف النورسي المتشابهات بالقول: "هي التنزلات الالهية إلى عقول البشر؛ لتأنيس الأذهان وتفهيمها، كمن تكلم مع صبي بما يألفه ويأنس به". ويضيف النورسي بأن جمهور البشر يحصلون على المعلومات من الاحاسيس ولا ينظرون إلى الحقائق إلا من ناحية التخيلات. والمقصود أيضاً: إفادة المعنى، وهي لا تتم إلا بالتأثير في الحس والقلب.[1]

خامساً: حكمة الصراط المستقيم:

قال تعالى في سورة الفاتحة: { اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين }. وقال مقاتل في تفسير الصراط المستقيم: "يعني دين الاسلام".[2]

عن الحارث قال: دخلت على علي بن أبي طالب، فقال: سمعت رسول الله– صلى الله عليه وسلم– يقول: الصراط المستقيم كتاب الله.[3]

وعن عبد الله بن عباس، قال: قال جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم: " قل، يا محمد، اهدنا الصراط المستقيمَ ". يقول: ألهمنا الطريق الهادي.[4]

وعن أبان بن أبي عياش أن رجلاً سأل ابن مسعود ما الصراط؟ قال: "تركنا محمد في أدناه، وطرفه في الجنة، وعن يمينه جواد، وعن شماله جواد، وثم رجال يدعون من مر بهم، فمن أخذ على تلك الجواد انتهت به إلى النار، ومن أخذ على

---

[1] النورسي: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ص 26.

[2] مقاتل بن سليمان (ت 150هـ): "تفسير مقاتل بن سليمان"، تحقيق عبد الله محمود شحاته، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، بيروت، 1423 هـ، 36/1.

[3] ابن أبي حاتم الرازي (ت 327هـ): "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق أسعد محمد الطيب، الطبعة الثالثة، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، 1419 هـ، 3/ 721.

[4] تفسير الطبري، 166/1.

الصراط انتهت به إلى الجنة» ثم قرأ ابن مسعود {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُستَقِيماً} [الأنعام: 153].[1]

وقال النورسي مفسراً معنى الصراط المستقيم: "هو العدل الذي هو ملخص الحكمة والعفة والشجاعة اللاتي هي أوساط للمراتب الثلاث للقوى الثلاث"، وهذه القوى هي القوى الشهوية والغضبية والعقلية.[2]

[1] عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: 211هـ): " تفسير عبد الرزاق"، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، سنة 1419هـ، 73/2.

[2] النورسي: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ص 32، وقارن مع كتابه: "الشعاعات"، الصفحات: 649– 652.

المبحث الثاني:

مسائل الحكمة

المتعلقة بالألوهية والنبوة والانسان

في سياق الاعجاز القرآني عند النورسي

بحث النورسي في مسائل الحكمة في رسائل النور كلها تقريباً[1]، وبالنظر لضخامة أبحاثه في هذا المجال سنقتصر على المسائل الآتية بالنظر لتعلقها بموضوع بحثنا عن حكمة الاعجاز القرآني:

أولاً: حكمة الله سبحانه:

يفسر الامام النورسي قوله تعالى: {ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم}. التحقيق أن لا مؤثر في الكون إلا الله سبحانه، فإذاً لا تفويض. ومنها: إن الله حكيم، فلا يكون الثواب والعقاب عبثين فحينئذ لا اضطرار. ومنها: إن لكل شيء جهتين: جهة ملكية هي قد تكون حسنة وقد تكون قبيحة تتوارد عليها الاشكال كظهر المرآة. وجهة ملكوتية تنظر إلى الخالق. وتلك شفافة في كل شيء كوجه المرآة. فخلق القبيح ليس قبيحاً، إذ الخلق من جهة الملكوتية حسن، ولأن خلقه لتكميل المحاسن فيحسن بالغير. ومنها: إن الحاصل

---

[1] يمكن مراجعة أبحاث النورسي عن الحكمة في مؤلفاته الآتية ضمن رسائل النور:

في كتابه: "الشعاعات"، ترجمة احسان قاسم الصالحي، ط2، دار سوزلر، مصر، القاهرة، 1414 هـ – 1993 م، (كليات رسائل النور: 4)، الصفحات: 34،14، 208، 218، 234، 268، 287، 299، 635، 637، 650، 666. وأيضاً: "المثنوي العربي النوري"، تحقيق احسان قاسم الصالحي، ط1، دار سوزلر، مصر، 1415 هـ – 1995 م، (كليات رسائل النور: 6)، الصفحات: 63، 90، 91، 99، 100، 116، 137، 148، 192، 213، 298، 356، 415، 446، 448، 450، 456. وأيضاً: "المكتوبات"، ترجمة احسان قاسم الصالحي، ط3، دار سوزلر، مصر، 2001م، 292، 299، 384. وبحثه عن الحكمة الالهية في كتابه: "الملاحق: في فقه دعوة النور"، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط3، دار سوزلر، مصر، 1999م، (كليات رسائل النور: 7)، الصفحات: 152، 153، 205، 206، 341، 399. ص 233. وكتابه: "صيقل الاسلام (أو) آثار سعيد القديم"، ترجمة احسان قاسم الصالحي، ط3، دار سوزلر، مصر، 2002م، (كليات رسائل النور: 8)، الصفحات: 21، 29، 41، 45، 49، 50، 52، 54، 63، 83،84، 86، 100، 108، 121، 125، 139، 158، 387، 402، 426.

بالمصدر أمر قار مخلوق جامد لا يشتق منه الصفات. وأما المصدر فمكسوب نسبي اعتباري يشتق منه الصفات. فلا يكون خالق القتل قاتلاً. ومنها: إن الفعل الظاهري في الاغلب نتيجة لافعال متسلسلة منتهية إلى ميلان النفس الذي يسمى بالجزء الاختياري. فتدور المنازعات على هذا الاساس. ومنها: إن الارادة الكلية الالهية ناظرة بعادته تعالى إلى الإرادة الجزئية للعبد، فلا اضطرار. ومنها: إن العلم تابع للمعلوم، فلا يتبعه المعلوم حتى يدور، فلا يتعلل في العمل باحالة مقاييسه على القدر. ومنها: إن خلق الحاصل بالمصدر متوقف على كسب المصدر بجريان عادة الله تعالى باشتراطه به. والنواة في كسب المصدر والعقدة الحياتية فيه هي الميلان، بحله تنحل عقدة المسألة. ومنها: إن الترجيح بلا مرجح محال دون الترجيح بلا مرجح فلا تعلل أفعاله تعالى بالاغراض، بل اختياره تعالى هو المرجح. ومنها: إن الامر الموجود لا بد له من مؤثر وإلا لزم الترجيح بلا مرجح وهو محال كما مر. وأما الامر الاعتباري فتخصصه بلا مخصص لا يلزم منه المحال. ومنها: إن الموجود يجب أن يجب ثم يوجد. وأما الامر الاعتباري فالترجيح لا انتهاء إلى حد الوجوب كاف فلا يلزم ممكن بلا مؤثر. ومنها: إن العلم بوجود شيء لا يستلزم العلم بماهيته، وعدم العلم بالماهية لا يستلزم العدم. فعدم التعبير عن كنه الاختيار لا ينافي قطعية وجوده. [1]

واتباع الحكمة التي جائتنا عن الله سبحانه بواسطة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم هو جوهر ما بعث به الانبياء. يقول ابن تيمية: "وكذلك العلماء: إذا أقاموا كتاب الله وفقهوا ما فيه من البينات التي هي حجج الله، وما فيه من الهدى، الذي هو العلم النافع والعمل الصالح، وأقاموا حكمة الله التي بعث بها رسوله صلى الله عليه وسلم –وهي سنته– لوجدوا فيها من أنواع العلوم النافعة ما يحيط بعلم عامة

[1] النورسي: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ص 79 – 80.

الناس، ولميزوا حينئذ بين المحق والمبطل من جميع الخلق، بوصف الشهادة التي جعلها الله لهذه الأمة، حيث يقول عز وجل: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [البقرة: 143] ولاستغنوا بذلك عما ابتدعه المبتدعون، من الحجج الفاسدة، التي يزعم الكلاميون أنهم ينصرون بها أصل الدين، ومن الرأي الفاسد الذي يزعم القياسيون أنهم يتمون به فروع الدين، وما كان من الحجج صحيحا ومن الرأي سديداً، فذلك له أصل في كتاب الله وسنة رسوله، فهمه من فهمه، وحرمه من حرمه".[1]

ثانياً: حكمة النبوة:

يقول ابن تيمية عن النبوة: "فهدى الله الناس ببركة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به من البينات والهدى، هداية جلت عن وصف الواصفين، وفاقت معرفة العارفين، حتى حصل لأمته المؤمنين عموما، ولأولي العلم منهم خصوصا، من العلم النافع، والعمل الصالح، والأخلاق العظيمة، والسنن المستقيمة، ما لو جمعت حكمة سائر الأمم، علما وعملا، الخالصة من كل شوب، إلى الحكمة التي بعث بها، لتفاوتا تفاوتا يمنع معرفة قدر النسبة بينهما، فلله الحمد كما يحب ربنا ويرضى ودلائل هذا وشواهده ليس هذا موضعها".[2]

ولذلك نرى الامام النورسي يشتغل على تحقيق مسألة النبوة في ست مسائل:

المسألة الأولى: الاستقراء التام والقياس الخفي ينتج أن مدار نبوة يوجد على أكمل وجه في نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فينتج بالقياس الأولوي أن محمداً رسول الله.

---

[1] ابن تيمية:(ت 728هـ): "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم"، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، الطبعة السابعة، بيروت، لبنان، 1419هـ – 1999م، 105/2 – 106.

[2] ابن تيمية:(ت 728هـ): "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم"، 1/ 75.

المسألة الثانية: كل أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله وتقريراته تدل على حقانيته، والتمسك به يدل على سعادة الدارين.

المسألة الثالثة: أزمنة الماضي والحال والاستقبال تدل على صدق نبوته عليه الصلاة والسلام.

المسألة الرابعة: صحيفة الماضي المشتملة على قصص الأنبياء المذكورة على لسانه عليه الصلاة والسلام وفي القرآن تدل على نبوته.

المسألة الخامسة: حقائق الشريعة قد حافظت على مع تغير الأزمان والأمكان على موازين قوانين الفطرة وروابط العلاقات الاجتماعية، وكلما امتد الزمان تظاهر الاتصال بينها.

المسألة السادسة: المقصد الأصلي في القرآن إرشاد الجمهور إلى أربعة أساسات: التوحيد والنبوة والمعاد والعدالة.[1]

ثالثاً: حكمة المعاد:

يستنتج الامام النورسي من قوله تعالى: {وبالآخرة هم يوقنون} المسائل الآتية حول حكمة الحشر:

إن الحشر حق لأن في الكائنات نظاماً أكمل قصدياً، وإن في الخلق حكمة تامة، وأن لا عبثية في العالم، وأن لا إسراف في الفطرة، والمزكي لهؤلاء الشواهد الاستقراء التام بجميع الفنون التي كل منها شاهد صدق على نظام نوع موضوعه. وأيضاً إن في كثير من الانواع مثل اليوم والسنة وغيرهما قيام مكررة نوعية، وأيضاً

[1] النورسي: ""إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ص 165 – 190.

جوهر استعداد البشر يرمي إلى الحجر، وأيضاً عدم تناهي آمال البشر وميوله يشير إليه، وأيضاً تناله رحمة الصانع الحكيم. [1]

وينتقل النورسي إلى بيان البراهين الآتية وتفصيلاتها:

البرهان الأول: برهانه أنه لو لم تنجز الكائنات إلى السعادة الأبدية لصار ذلك النظام الذي اتقن فيه صانعه اتقاناً حير العقول فيه صورة ضعيفة خادعة، وجميع المعلومات والروابط والنسب في النظام هباء منثوراً.

البرهان الثاني: وهو إن تمثال العناية الأزلية الذي هو الحكمة التامة، التي هي رعاية المصالح والحكم في كل نوع، بل في كل جزئي – بشهادة كل الفنون – يبشر بقدوم السعادة الأبدية.

البرهان الثالث: يشهد أن الصانع اختار في كل شيء الطريق الاقصر، والجهة الاقرب، والصورة الاخف والاحسن. فيدل على أن لا عبثية في الكون، ويدل على أن الأمر جدي وحقيقي، ويتحقق بمجيء السعادة الأبدية.

البرهان الرابع: وهو أن لا اسراف في الفطرة. فعند عدم معرفة أسرار الكون الأكبر وهو العالم لا بد من النظر في الكون الاصغر وهو الانسان.

البرهان الخامس: وهو أن وجود نوع قيامات مكررة نوعية في كثير من الانواع يشير إلى القيامة العظمى، وإن شئت تمثل الرمز في مثال، فانظر في ساعتك الاسبوعية، فكما إن فيها دواليب مختلفة دوارة متحركة محركة للإبر والاميال العادة واحدة منها للثواني. وهي مقدمة ومخبرة لحركة إبرة الدقائق. وهي معدة ومعلنة لحركة ميل الساعات. وهي محصلة ومؤذنة لحركة الابرة التي تعد ايام الاسبوع. فاتمام دورة

[1] نفسه، ص 61.

السابقة يشير بأن أختها اللاحقة تتم دورها، كذلك ان لله تعالى ساعة كبرى دواليبها الافلاك تعد أميالها الايام والسنين وعمر البشر، وبقاء الدنيا. [1]

البرهان السادس: وهو عدم تناهي استعدادات البشر. ولأن تصورات البشر وأفكاره التي لا تتناهى، المتولدة من آماله الغير المتناهية، الحاصلة من ميوله الغير المضبوطة، الناشئة من قابلياتها الغير المحدودة، المستترة في استعداداته الغير المحصورة، المرزوعة في جوهر روحه الذي كرمه الله تعالى، كل منها يشير في ما وراء الحشر الجسماني باصبع الشهادة إلى السعادة الأبدية.

البرهان السابع: وهو إن رحمة الرحمن الرحيم تبشر بقدوم اعظم الرحمة وهي السعادة الأبدية، إذ بها تصير الرحمة رحمة، والنعمة نعمة.

البرهان الثامن: وهو لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم الصادق المصدوق، ولقد فتح كلامه أبواب السعادة الأبدية، وقد أجمع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم على هذه الحقيقة، فدل على أنه حجة حقيقية قطعية.

البرهان التاسع: وهو إن إخبار القرآن المعجز، إذ التنزيل المصدق اعجازه سبعة أوجه في ثلاثة عشر عصر دعواه عين برهانها. فإخباره كشاف للحشر الجسماني ومفتاح له.[2]

البرهان العاشر: المشتمل على ألوف من البراهين التي تضمنها كثير من الآيات، مثل قوله سبحانه: {وقد خلقكم أطواراً}، المشير إلى قياس تمثيلي. والمراد بالقياس التمثيلي هنا أن وجود الانسان ينتقل من طور إلى طور، من النطفة إلى العلقة، ومنها إلى المضغة، ومنها إلى العظم واللحم، ومنه إلى الخلق الجديد. ولكل

---

[1] النورسي: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ص 63.

[2] نفسه، ص 63 – 64.

من تلك الاطوار قوانين خاصة، ونظامات معينة، وحركات مطردة يشف كل منها عن قصد وارادة واختيار. ثم إن هذا الوجود يجدد لباسه في كل سنة، ومن شأنه التحلل والتركب. أي انقضاض الحجيرات وتمعيرها ببدل ما يتحلل من المادة اللطيفة الموزعة على نسبة مناسبة الاعضاء التي يحضرها صانعها بقانون مخصوص. ثم تنتشر أطوار تلك المادة اللطيفة الحاملة لأرزاق الاجزاء تنتشر في اقطار البدن انتشاراً تحتار فيه العقول. وكيف تنقسم بقانون التقسيم المعين على مقدار حاجات الاعضاء، بعد أن تلخصت تلك المادة بنظام ثابت، ودستور معين، وحركة عجيبة من أربع مصنفات، وانطبخت في أربعة مطابخ بعد أربعة انقلابات عجيبة، المأخوذة من تلك المادة من القوت المحصل من المواليد المنتشرة في عالم العناصر، بدستور منتظم، ونظام مخصوص، وقانون معين. وكل من القوانين والنظامات في تلك الاطوار يكشف عن سائق وقصد وحكمة. [1]

ونجد في سياق استنباطات النورسي اقتراباً مذهلاً من الاطروحات التي بينها ابن تيمية في موضوع البعث. فقد قال ابن تيمية: يبين الكتاب والسنة أن الله يحيل العالم من حال إلى حال كما يشق السماء ويجعل الجبال كالعهن ويكور الشمس إلى غير ذلك مما أخبر الله في كتابهِلم يخبر أن جميع الأشياء تعدم ثم تعاد. ويبين أن الجهمية يقولون: إنها تعدم بعد ذلك لامتناع وجود حوادث لا آخر لها، وهذا مما أنكره عليهم السلف والأئمة.وهؤلاء إنما قالوا ههذا طرداً لقولهم بامتناع دوام جنس الحوادث وقالوا: ما وجب أن يكون له ابتداء وجب أن يكون له انتهاء. وهو سبحانه تارة يذكر خلق الإنسان مجملاً وتارة يذكره مفصلاً كقوله تعالى {وَلَقَدْ خَلَقنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} {ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} {ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً} {فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً} {فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا} {فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا} {ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ}

[1] النورسي: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ص 65.

{فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} . ثُمَّ ذكر المعادين الأصغر والأكبر فَقَالَ {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ} {ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ}. ومن الناس من يقول: لم دخلت لام التوكيد في الموت وهو مشاهدولم تدخل في البعث وهو غيب فيحتاج إلى التوكيد؟ وذلك والله أعلم أم المقصود بذكر الموت والبعث هو الإخبار بالجزاء والمعاد وأول ذلك هو الموت. فنبّه على الإيمان بالمعاد والاستعداد لما بعد الموت.[1]

رابعاً: حكمة العبادة:

العبادة: "هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والاعمال الباطنة والظاهرة. فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة. وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله".[2]

في ظلال قوله تعالى: { يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون(21) الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون} يستنبط النورسي مسائل تتعلق بما نسميه حكمة العبادة. مبيناً أن العبادة هي التي ترسخ العقائد وتصيرها حالاً وملكة. إذ الأمور الوجدانية والعقلية إن لم تمنها العبادة – التي هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي– تكن آثارها ضعيفة. والعبادة سبب لسعادة

---

[1] ابن تيمية: "مجموع الفتاوى"، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م، 278/16.

[2] ابن تيمية: "العبودية"، تحقيق محمد زهير الشاويش، الطبعة السابعة المجددة، المكتب الإسلامي – بيروت، 1426هـ – 2005م، (هذه الرسالة مطبوعة أيضًا ضمن "مجموع الفتاوى" 149/10، وفي "الفتاوى الكبرى" 155/5)، ص 44.

الدارين، ولتنظيم المعاش والمعاد، وللكمال الشخصي والنوعي، وهي النسبة الشريفة العالية بين العبد وخالقه. [1]

ويعدد النورسي عدداً من الاسباب التي جعلت العبادة سبباً للعبادة، ومنها:

الأول: إن الانسان خلق ممتازاً ومستثنى من جميع الحيوانات بمزاج لطيف، انتج ذلك المزاج فيه ميل الانتخاب وميل الأحسن وميل الزينة، وميلاناً فطرياً إلى أن يعيش ويحيى بمعيشة وكمال لائقين بالانسانية. ومن أجل تلك الميول احتاج الانسان في تحصيل معيشته ومأكله وملبسه إلى تلطيفها واتقانها بصنائع جمة لا يقتدر هو بانفراده على كلها. واحتاج على أثر ذلك إلى الإندماج مع المجموع الإنساني، ولذلك كان لا بد من العدالة من أجل تبادل ثمرات السعي. واحتاجوا بسبب ذلك إلى الشريعة، ولا بد للشريعة من مقنن وصاحب ومبلغ ومرجع وهو النبي عليه السلام.

الثاني: العبادة لتوجيه الأفكار إلى الصانع الحكيم، والتوجه لتأسيس الانقياد، والانقياد لايصال المرء إلى الانتظم الكامل والارتباط به. واتباع النظام لتحقيق سر الحكمة. والحكمة يشهد عليها الاتقان في صنع المصنوعات من قبل الصانع.

الثالث: لا بد للبشر أن يتحرك في ظل قوانين الفطرة حتى لا ينزلق ولا يطرد، ويتم ذلك بالعبادة التي هي امتثال الاوامر واجتناب النواهي.

الرابع: بامتثال الأوامر واجتناب النواهي يحصل للانسان نسب كثيرة إلأى مراتب عديدة في الهيئة الاجتماعية، فيصير الشخص كالنوع، إذ كثير من الأوامر لا سيما التي لها تماس بالشعائر والمصالح العامة كالخيط الذي يربط حلقات معينة لولاه لانفرطت تلك الحلقات.

[1] النورسي: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ص 147.

الخامس: المسلم له ارتباط قوي مع المسلمين. وهما سببان لأخوة راسخة ومحبة حقيقية بسبب العقائد والملكات الاسلامية. والسبب في ذلك هو العبادة.[1]

خامساً: حكمة الانفاق:

يقول النورسي في تفسير قوله تعالى: {ومما رزقناهم ينفقون}، ببيان أنه كما ان الصلاة هي عماد الدين فإن الزكاة قنطرة الاسلام وبها التعاون بين أهله. ومن شروط وقوع الصدقة موقعها الملائم هو أن لا يسرف المتصدق وأن لا يأخذ من هذا ويعطي لذاك، بل من مال نفسه، وأن لا يمن فلا يستكثر، وأن لا يصرف الآخذ في السفاهة، بل في النفقة والحاجة الضرورية. ويشرح النورسي ذلك بتفصيل فبين أن المقصود ب {من} التبعيض، وهو رد الاسراف، وبتقديم {مما} إلى كونه من مال نفسه، وب {رزقنا} إلى قطع المنة. أي: أن الله سبحانه هو المعطي والانسان المنفق هو واسطة. وبالاطلاق إلى تعميم التصدق للعلم والفكر وغيرهما. وبمادة {ينفقون} إلى شرط الآخذ في النفقات والحاجات الضرورية. [2]

وفي تفسير البغوي في قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم} (أَيْ) (2) أعطيناهم. ويعرف الرزق بالقول: "والرزق اسم لكل مَايُنتفع به حتى الولد والعبد"، وَ يذكر أن أأصله في اللغة الحظ والنصيب، ويقول في قوله تعالى: {يُنْفِقُونَ} يتصدقون. قال قتادة: ينفقون في سبيل الله وطاعته. وأصل الإنفاق: الإخراج عن اليد والملك، ومنه نفاق السوق؛ لأنه تخرج فيه السلعة عن اليدِ، ومنه:نفقت الدابة إذا خرجت روحه. فهذه الآية في المؤمنين من مشركي العرب.[3]

---

[1] النورسي: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ص 148 – 149.

[2] نفسه، ص 53 – 54.

[3] البغوي (ت 510هـ): "معالم التنزيل في تفسير القرآن المسمى (تفسير البغوي)"، تحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الطبعة الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ – 1997 م، 63/1.

ويؤكد النورسي أن في وجوب الزكاة وحرمة الربا حكمة عظيمة ومصلحة عالية، ورحمة واسعة، فمن شروط انتظام الهيئة الاجتماعية أن لا تتجافى طبقات الانسان، وان لا تتباعد طبقة الخواص عن طبقة العوام، والأغنياء عن الفقراء بدرجة ينقطع خيط الصلة بينهم. مع ان باهمال وجوب الزكاة وحرمة الربا انفرجت المسافة بين الطبقات، وتباعدت طبقات الخواص عن العوام بدرجة لا صلة بينهما، ولا يفور من الطبقة السفلى إلى الطبقة العليا إلا صدى الاختلال، وصياح الحسد، وأنين الحقد والنفرة بدلاً عن الاحترام والطاعة والتحبب، ولا يفيض من العليا على السفلى بدل المرحمة والاحسان والتلطيف إلا نار الظلم والتحكم.[1]

والنورسي في أفكاره السابقة يستظل بالمفاهيم الاسلامية. فعن ابن عمر، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان ".[2]

وعن إسماعيل، قال: حدثني مال بن أنس، عن عمه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، أنه سمع طلحة بن عبيد الله، يقول: جاء رجل إلى رسول صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس، يُسْمَعُ دويّ صوته ولا يُفقه ما يقول، حتى دنا، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلمَ: «خمس صلوات في اليوم والليلة» . فقال: هل علي غيرها؟ قال: «لا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ» . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وصيام رمضان» . قال: هل عليّ غيره؟ قال: «لا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قال: وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة، قال: هل عليَّ غيرها؟ قال:

---

[1] النورسي: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ص 54 – 55.

[2] البخاري (ت 256 هـ): "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" (المسمى صحيح البخاري)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ، 11/1.

«لا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ» . قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفلح إن صدق».[1]

وعن جرير بن عبد الله، قال: «بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم».[2]

سادساً: حكمة الأسباب والمسببات:

الحكمة الإلهية ربط الأسباب بالمسببات، فإذا تشكل السحاب من بخار الماء المنتشر في الهواء، صار قسم حاملاً "للالكتريك" المنفي وقسماً حاملاً "للالكتريك المثبت"، فحينما يتقاربان يتصادمان دفعة فيتولد البرق. ثم بالهجوم والانقلاع دفعة وامتلاء موضعه بآخر لعدم الخلو، يهتز وتموج الطبقات فيتولد صدى الرعد. [3]

سابعاً: حكمة خلق الشر والقبح:

لخص ابن تيمية اختلاف الآراء عند المسلمين في موضوع الحسن والقبح على النحو الآتي: هل يعرف حسن الأفعال وقبحها بالعقل، أم ليس لها حسن وقبح يعرف بالعقل؟ واتفقوا، أي المسلمين، على أن كون الفعل يلائم الفاعل أو ينافره يعلم بالعقل، وهو أن يكون الفعل سببًا لما يحبّه الفاعل ويلتذّ به، وسببًا لما يبغضه ويؤذيه. وهذا القدر يعلم بالعقل تارة، وبالشرع أخرى، وبهما جميعا أخرى، لكن معرفة ذلك على وجه التفصيل، ومعرفة الغاية التي تكون عاقبة الأفعال من السعادة والشقاوة في الدار الآخرة لا تعلم إلا بالشرع، فما أخبرت به الرسل من تفاصيل اليوم الآخر، وأمرت به من تفاصيل الشرائع لا يعلمه الناس بعقولهم، كما أن ما أخبرت به

---

[1] البخاري: نفسه: 18/1.

[2] نفسه، 21/1.

[3] النورسي: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ص 145. وللتوسع في فهم موقف النورسي من السببية، انظر كتابه: "الشعاعات"، الصفحات: 8، 28–31، 150، 194، 199، 201، 219، 323، وأيضاً: النورسي: "المثنوي العربي النوري"، 39، 42، 43، 50، 75، 83، 105، 112–114، 117، 121، 127–130، 140، 143، 144، 160، 184، 185، 187، 189، 195، 210، 247، 249، 252، 285، 270، 325، 327–329، 339، 347، 350، 351، 355، 371، 375، 430، 432.

الرسل من تفصيل أسماء الله وصفاته لا يعلمه الناس بعقولهم، وإن كانوا قد يعلمون بعقولهم جمل ذلك. وهذا التفصيل الذي يحصل به الإيمان، وجاء به الكتاب هو مما دل عليه قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا} ، وقوله تعالى: {قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ} ، وقوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ}. ولكن طائفة توهمت أن للحسن والقبح معنى غير هذا، وأنه يعلم بالعقل، وقابلتهم طائفة أخرى ظنت أن ما جاء به الشرع من الحسن والقبح يخرج عن هذا، فكلتا الطائفتين اللتين أثبتتا الحسن والقبح والعقليين أو الشرعيين وأخرجتاه عن هذا القسم غلطت. ثم إن كلتا الطائفتين لما كانت تنكر أن يوصف الله بالمحبة والرضا والسخط والفرح ونحو ذلك مما جاءت به النصوص الإلهية، ودلت عليه الشواهد العقلية – تنازعوا بعد اتفاقهم على أن الله لا يفعل ما هو منه قبيح، هل ذلك ممتنع لذاته وأنه لا تتصور قدرته على ما هو قبيح، أو أنه سبحانه وتعالى منزه عن ذلك لا يفعله لمجرد القبح العقلي الذي أثبتوه؟ على قولين. والقولان في الانحراف من جنس القولين المتقدمين، أولئك لم يفرقوا في خلقه وأمره بين الهدى والضلال، والطاعة والمعصية. [1]

يرى النورسي في هذه القضية أن الخير والحسن والكمال في الكائنات هي المقصودة بالذات، وهي الكليات، وان الشر والقبح والنقصان جزئيات بالنسبة إليها قليلة تبعية مغمورة في الخلقة، خلقها الله سبحانه منتشرة بين الحسن والكمال، لا لذاتها، بل لتكون مقدمة وواحداً قياسياً، لظهور – بل لوجود – الحقائق النسبية للخير والكمال. ولذلك فالحقائق النسبية هي الروابط بين الكائنات. وهي الاشعة المنعكس

[1] ابن تيمية (ت 728 هـ): "التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع"، تحقيق د. محمد بن عودة السعوي، الطبعة السادسة، مكتبة العبيكان – الرياض، 1421هـ / 2000م، ص 215 – 218.

منها وجود واحد لانواعها. وان الحقائق النسبية أكبر بكثير من الحقائق الحقيقية، فلو كانت الصفات الحقيقية لذات سبعة فتكون الحقائق النسبية سبعمائة. [1]

ويجيب النورسي على سؤال: أين الحكمة الغنية عن وجود الشرور المنتجة للعذاب؟ قائلاً: "لا يترك الخير الكثير لتخلل الشر القليل لأنه شر كثير. إذ لم اقتضت الحكمة الالهية تظاهر ثبوت الحقائق النسبية التي هي أزيد بدرجات من الحقائق الحقيقية–ولا يمكن التظاهر إلا بوجود الشر؛ ولا يمكن توقيف الشر على حده ومنع طغيانه إلا بالترهيب؛ ولا يمكن تأثير الترهيب حقيقة في الوجدان إلا بتصديق الترهيب وتحقيقه بوجود عذاب خارجي؛ إذ الوجدان لا يتأثر حق التأثر – كالعقل والوهم – بالترهيب إلا بعد أن يتحدس بالحقيقة الخارجية الابدية بتفاريق الامارات– فمن عين الحكمة بعد التخويف من النار في الدنيا وجود النار في الآخرة". ويضيف في السياق ذاته: "لا يتصور في حقهم إلا العدم أو الوجود في العذاب". [2]

[1] النورسي: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ص 35.

[2] نفسه، ص 87.

الخاتمة

1-نظرية النظم هي النظرية الاساسية التي اعتمدها النورسي في فهم البلاغة القرآنية والاعجاز القرآني وفي تفسير حكمة الاعجاز القرآني.

2- عرّف النورسي القرآن الكريم، ودرس البلاغة القرآنية، وبحث عن مفهوم المتشابه في القرآن الكريم، ومفهوم الصراط المستقيم. ونحن بحثنا عن مفاهيم الحكمة المرتبط في السياقات المعرفية المذكورة بحسب ما أشار إليها النورسي.

3-بحث النورسي أيضاً مسائل أخرى مهمة للغاية، مثل: حكمة الله سبحانه، و النبوة، والمعاد، والعبادة، والإنفاق، والأسباب والمسببات، والخير والشر. وحاولنا أن نستخلص مفاهيم الحكمة المرتبط بالأبحاث المذكورة كما بحثها النورسي مع التعليق والشرح.

قائمة المصادر والمراجع

1-الآجُرِّيُّ، أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت 360هـ): "أخلاق أهل القرآن"، حقّقه وخرج أحاديثه: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ - 2003م.

2-ابن تيمية (ت 728 هـ): "الإكليل في المتشابه والتأويل"، خرج أحاديثه وعلق عليها محمد الشيمي شحاته، دار الإيمان الإسكندرية، بدون تاريخ.

3-_____: "العبودية"، تحقيق محمد زهير الشاويش، الطبعة السابعة المجددة، المكتب الإسلامي - بيروت، 1426هـ - 2005م، (هذه الرسالة مطبوعة أيضًا ضمن "مجموع الفتاوى" 149/10، وفي "الفتاوى الكبرى" 155/5).

4-_____: "مجموع الفتاوى"، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.

5-_____: "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم"، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، الطبعة السابعة، بيروت، لبنان، 1419هـ - 1999م.

6-_____: "التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع"، تحقيق د. محمد بن عودة السعوي، الطبعة السادسة، مكتبة العبيكان - الرياض، 1421هـ / 2000م.

7-الأزهري (ت370 هـ): "تهذيب اللغة"، تحقيق محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.

8-ابن عطية (ت 542هـ): "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ.

9-ابن قتيبة (ت 276 هـ): "غريب القرآن"، دار الكتب العلمية، 1398 هـ - 1978 م.

10- ابن منظور: "لسان العرب"، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

11- الباقلاني، أبو بكر (ت 403هـ): "اعجاز القرآن"، تحقيق السيد أحمد صقر، الطبعة الخامسة، دار المعارف – مصر، 1997م.

12- _____: "الانتصار للقرآن"، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، ط1، دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، 1422 هـ - 2001 م.

13- البخاري (ت 256 هـ): "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" (المسمى صحيح البخاري)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ.

14- البغوي (ت 510هـ): "معالم التنزيل في تفسير القرآن المسمى (تفسير البغوي)"، تحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الطبعة الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ - 1997 م.

15- البيضاوي (ت 685هـ)، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1418 هـ.

16- الثقفي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، أبو جعفر (ت 708هـ): "البرهان في تناسب سور القرآن"، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1410 هـ - 1990 م.

17- الجرجاني، عبد القاهر (ت 474 هـ): "دلائل الاعجاز"، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، بدون تاريخ، ص 80 - 81. ومن أجل المزيد من المتابعة لأفكار الجرجاني تابع كتابه: "أسرار البلاغة"، صححها على نسخة الإمام الشيخ محمد عبده التي قرأها دروساً في الجامع الأزهر، وأودع فيها جل تعليقاته على حواشيها ووضع بجانبها حرف (ش) المقتطع من كلمة شيخنا، وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، 1409 هـ - 1989 م.

18- _____: "المقتصد في شرح التكملة"، تحقيق الدكتور أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدويش، ط1، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، 1428 هـ - 2007م.

19- الرازي، ابن أبي حاتم (ت 327هـ): "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق أسعد محمد الطيب، الطبعة الثالثة، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، 1419 هـ.

20- الرازي، الفخر (ت 606 هـ): "التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب"، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ.

21- الزركشي: "البرهان في علوم القرآن"، مكتبة دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ.

22- سليمان، مقاتل بن (ت 150هـ): "تفسير مقاتل بن سليمان"، تحقيق عبد الله محمود شحاته، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، بيروت، 1423 هـ.

23- السيوطي: "الاتقان في علوم القرآن"، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/ 1426 هـ.

24- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (المتوفى: 211هـ): " تفسير عبد الرزاق"، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، سنة 1419هـ.

25- الضامن، د. حاتم صالح: "نظرية النظم: تطور وتاريخ"، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق، 1979م.

26- الطبري (ت 310هـ): "جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ – 2000 م.

27- القرطبي (ت 671هـ): " الجامع لأحكام القرآن"، تفسير القرطبي، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ – 1964 م.

28- لاشين، د. موسى شاهين: "اللآلئ الحسان في علوم القرآن"، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1423 هـ – 2002 م.

29- المُجَاشِعِي، علي بن فَضَّال بن علي بن غالب القيرواني، أبو الحسن (ت: 479هـ): " النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)"، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1428 هـ – 2007 م.

30- مطلوب، د. أحمد: "عبد القاهر الجرجاني: بلاغته ونقده"، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1393 هـ – 1973 م.

31- النحاس (ت 338 هـ): "إعراب القرآن"، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421 هـ.

32- النسفي (ت 710هـ): "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، حققه وخرج أحاديثه يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له محيي الدين ديب مستو، الطبعة الأولى، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419 هـ - 1998 م.

33- النورسي، بديع الزمان: "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، ط3، دار سوزلر، مصر، 2002م.

34- _____: "الشعاعات"، ترجمة احسان قاسم الصالحي، ط2، دار سوزلر، مصر، القاهرة، 1414 هـ - 1993 م، (كليات رسائل النور: 4).

35- _____: "المثنوي العربي النوري"، تحقيق احسان قاسم الصالحي، ط1، دار سوزلر، مصر، 1415 هـ - 1995 م، (كليات رسائل النور: 6).

36- _____: "المكتوبات"، ترجمة احسان قاسم الصالحي، ط3، دار سوزلر، مصر،(كليات رسائل النور 2).

37- _____: "الملاحق: في فقه دعوة النور"، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ط3، دار سوزلر، مصر، 1999م، (كليات رسائل النور: 7).

38- _____: "صيقل الاسلام (أو) آثار سعيد القديم"، ترجمة احسان قاسم الصالحي، ط3، دار سوزلر، مصر، 2002م، (كليات رسائل النور: 8).

39- الواحدي، النيسابوري (ت 468هـ): "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1415 هـ - 1994 م.